صورة أمريكا فى الرواية المصرية
«بروكلين هايتس» و«عناق عند جسر بروكلين» نموذج

د. خالد محمد منصور جمعة

المدرس بقسم اللغة العربية

كلية الآداب جامعة حلوان

د/خالد محمد منصور جمعة

المقدمة

موضوع البحث

يتناول البحث موضوع صورة أمريكا في الرواية المصرية، كما ظهرت فى رواية»بروكلين هايتس» للروائية ميرال الطحاوى، ورواية «عناق عند جسر بروكلين» للروائى عزالدين شكرى فيشر، مع الإشارة إلى المحاولات الروائية السابقة على الروايتين فى تناولها لصورة أمريكا موضوعا روائيا.

سبب اختيار الموضوع

أما عن سبب اختيار هذا الموضوع ؛ فإنه يرجع إلي أن النقد الروائى لم يول هذا الموضوع أهميته التى تتوازى مع مقدار حضوره في الرواية المصرية، وذلك على الرغم من اهتمامها بالكشف عن صورة أمريكا. حيث تواترت ظهور صورة أمريكا في الرواية المصرية منذ نشر الكاتب القصصى والمسرحي الكبير يوسف إدريس روايته عن أمريكا بعنوان «نيويورك٨٠»، وقدم رؤية فنية بديعة ممزوجة بتحليل نفسى واجتماعى للشخصية الأمريكية والمجتمع الأمريكى، ثم كتب من بعده الروائي صنع الله ابراهيم، الذى يعد من أبرز الروائيين في جيل الستينيات، رواية «أمريكانللى»، في أكثر من خمسمائة صفحة، قدم فيها تحليلا للشخصية الأمريكية والمجتمع الأمريكى، برؤية فنية مغايرة، ومن بعدهما كتب الروائى علاء الأسوانى روايته الشهيرة «شيكاجو» في حجم كبير أيضا، انتقد فيها من خلال خبرته الواقعية، أمريكا الدولة والمجتمع بصفة عامة، ومن بعدهم كتبت الروائية ميرال الطحاوى روايتها «بروكلين هايتس»، والتى ترجمت إلى أكثر من ست لغات ورشحت لجائزة البوكر العالمية للرواية، وكتب أيضا عز الدين شكرى فيشر روايته «عناق عند جسر بروكلين» برؤية فنية وموضوعية مغايرة لمن سبقوه من الروائيين.

د/خالد محمد منصور جمعة

منهج البحث

يستعين البحث في تناوله لمادة موضوعه بنهج الموازنة بين الروايتين، حيث يوازن البحث بين صورة أمريكا كما تجلت فى الروايتين، على المستوى الموضوعى والفنى دون فصل بينهما، وذلك بالاستعانة أيضا بمنهج التحليل النفسى والاجتماعى، وكذلك منهج التحليل السردى، الذي يقوم على تحليل البنيات السردية المكونة للرواية من شخصيات وأماكن وأحداث، وبيان دلالة كل منها، وكيف أسهمت فى بيان الدلالة الكلية للعمل .

هدف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن صورة أمريكا، كما تجلت وتشكلت فى كلتا الروايتين موضوعيا وفنيا، وبيان طريقة ذلك التجلى من خلال الموازنة بين البنيات السردية المكونة لهما، من أماكن، وشخصيات، وأحداث محللا إياها تحليلا سرديا، وكذلك من خلال الكشف عن طبيعة العلاقات الروائية الرابطة بين الشخصيات، وكيف كانت المصائر الحاكمة لها عبر مسارها السردى، والتى تسهم بدورها فى الكشف عن دلالة العمل، مع إظهار الاختلاف أو المشابهة بين الروايتين في رؤية كل منهما، وكذلك يجهد البحث للكشف عن مصادر الصورة الروائية، ووظيفتها الدلالية الجزئية والكلية التى تشمل العمل الروائي كله، «حيث تكون الصورة ممتزجة عضويا بالفقرة والمشهد والمقطوعة والحوار والأحداث والفضاء والشخصية والموضوع «. فالصورة الروائية تكون خاضعة لكل البنيات المكونة للنص السردى وكذلك للسمات الظاهرة له .

د/خالد محمد منصور جمعة

تعددت أسماء المدن الغربية التى تواتر ظهورها فى الرواية المصرية، وكان هذا الظهور قرين ظهور الرواية المصرية نفسها، خاصة مع جيل الرواد الذين عاصرت كتاباتهم عصر النهضة العربية، فوجدنا مع طه حسين صورة لمدينة باريس فى رواية «الأيام»، ورواية «أديب»، حيث ظهرت عنده بأكثر من وجه ، وعند توفيق الحكيم فى رواية «عصفور من الشرق»، التى عكست روح الجدل وقيم الحوار، وطبيعة العلاقة بين الشرق والغرب.

ويرجع سبب ذلك الحضور الأولى لفرنسا حتى فى كتابات ما قبل جيل الرواد،أن عصر النهضة العربية يؤرخ له في الكتابات التاريخية والأدبية ببداية الاحتكاك بالحضارة الغربية ممثلة فى الحملة الفرنسية على مصر، حتى إن الفكر العربى الحديث، يعتبر حاشية على هذا الاحتكاك، حيث استيقظ الشرق ومعه مصر على وقع خيول الحملة الفرنسية ومدافعها كما يتحدث أغلب مثقفى عصر النهضة.

أمريكا : الصعود السياسى والظهور الفنى

وقد جاءت صورة أمريكا فى الرواية المصرية متأخرة نسبيا عن غيرها من المدن الغربية، حيث ارتبط هذا التأخر بطبيعة ظهور أمريكا على الصعيد العالمى بعد الحرب العالمية الأولى،حيث كانت أمريكا تجهل الكثير عن العالم قبل هذا التاريخ وكذلك العالم يجهل الكثيرعنها، وبعد الحرب العالمية الثانية ومع تدهور الاستعمارالإنجليزى و الفرنسى، بدأ دور أمريكا يصعد فى العالم وأصبحت قوة تحرك الأحداث وتتحرك فى فلكها دول كثيرة .

وبعد هذا التاريخ بدأ احتكاك أمريكا بالعالم العربى، حيث ساندت الدول الساعية إلى الاستقلال عن الاستعمار الإنجليزى والفرنسى، وذلك من أجل أن تحل هى محلهما، ولكن بشكل أكثر حداثة ومواءمة لطبيعة العصر،

فقد نشرت مراكزها الثقافية وأعطت معونتها الاقتصادية لأغلب الدول التى تحررت من الاستعمار الانجليزى والفرنسى، وبهذا ثبتت لها قدم فى المنطقة العربية وزاد نفوذها ولم ينظر إليها بوصفها قوة استعمارية محتلة، كما كان ينظر إلى إنجلترا وفرنسا: « فعلى حين رأى العرب فى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قوى استعمارية مهيمنة ومتسلطة سلبت البلاد العربية حريتها ونهبت ثرواتها، كانت رؤيتهم لأمريكا على نقيض من ذلك تماماً، فالعرب لم يعدوا أمريكا قوى استعمارية طامعة فى بلادهم تريد اقتناص ثرواتها» .

فإذا جئنا إلى الحديث عن سبب ذلك الاستحواذ؛ وجدنا أن أمريكا بصورتها التاريخية وصعودها السريع قد حازت على كل الاهتمام ليس فقط من قبل الشعوب العربية، ولكن من جهة كل شعوب العالم؛ بسبب ذلك الحلم الأمريكى الذى غزا كل بيت ونجع وقرية فى الطموح بالعيش على الطريقة الأمريكية، وقد كان ذلك الحلم « ببساطة هو نجاح الإنسان فى تحقيق الرفاهية والعدل والحرية» . وإمكان العيش فى وفرة من الطعام والشراب، والحصول على الثراء وحيازة كل مفردات الحياة الأمريكية، والتحول السريع من طبقة اجتماعية إلى طبقة أعلى منها.

وقد ازداد الحضور الأمريكى داخل العالم العربى بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣/م،ودخول أمريكا راعية لمحادثات السلام بين مصر وإسرائيل، لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من العلاقات السياسية والاقتصادية بين أمريكا والعرب، بوصفها وسيطاً بينهما وضامنة لإقامة سلام عادل بينهما، لكن الواقع كشف زيف ذلك، وكان هذا بداية الشرخ فى العلاقات الأمريكية العربية، ولكن هذا لم يؤثر سلباً على صورة الحلم بالحياة على الطريقة الأمريكية ،وهنا نجد أن العقل العربى قد وقع فيما يشبه الازدواجية « التى ترفض السياسة الأمريكية من ناحية وتحتفظ على رغم من ذلك بقدر كبير من الانبهار بالحلم الأمريكى من ناحية أخرى» .

د/خالد محمد منصور جمعة

وقد بدأت صورة أمريكا فى الظهور الفنى فى الرواية المصرية، مع رواية «نيويورك ٨٠ « للأديب يوسف إدريس، وهي من أوائل الروايات المصرية التى عرضت لصورة أمريكا، حيث انتقدت الصورة التقليدية لأمريكا المتحضرة قائدة العالم الغربى، والممثلة لقيم الحرية والعدالة والحداثة، لكن الرواية أظهرت نقيض ذلك، فالتفرقة العنصرية تهدد السلام الاجتماعي الأمريكى، وكذلك خلو الحياة الأمريكية من القيم الإنسانية الحقيقية، حيث تتحكم القيم المادية والنفعية، وأسلوب الحياة الرأسمالى فى الشخصية الأمريكية ونمط تفكيرها، وبأثر من ذلك انتشرت الأمراض النفسية والاجتماعية بشكل ملحوظ ومخيف.

وجاءت هذه الصورة الصادمة التى قدمها يوسف إدريس لأمريكا فى روايته، على شكل بنية حوارية طويلة بين شخصيتين رئيسيتين من شخصيات الرواية، و تمثل كل منهما وجهة نظر معارضة للأخرى، الأولى شخصية المثقف المصرى والثانية شخصية امرأة أمريكية تمتهن الدعارة. وقد اتخذ من مدينة «نيويورك» المدينة الكبيرة، مدينة المال والأعمال، نموذجاً مصغراً ومعبراً عن حقيقة أمريكا. وهو يلخص وجهة نظره فى حضارة أمريكا قائلا: «إنى لمشمئز من حضارة تصعد بسمو علمها إلى القمر ومازالت تنحط بجسدها إلى مدارك الرقيق الأبيض والأسود» .

لقد كانت رؤية يوسف إدريس لأمريكا تتسم بالشمول والإحاطة، حيث شمل انتقاده كل أوجه الحياة الأمريكية، بحيث شملت الأبنية الفكرية والعقلية المؤسسة للذهنية الأمريكية، وكذلك الأبنية المادية وأساليب الحياة اليومية «وإذ يسير الكاتب فى شوارع نيويورك يجد الغابات الأسمنتية وقد سرت برودتها فقضت على دفء العلاقات الإنسانية، وأصبح الإنسان شيئاً من الأشياء، فبدا قزماً يشعر بضآلته وصغر

د/خالد محمد منصور جمعة

حجمه أمام ناطحات السحاب و الآلات العملاقة، وجمدت عواطفه واستولت على عقله مفاهيم الرأسمالية الاحتكارية والتشيؤ والفلسفات التى لا طائل وراءها، وإطلاق الحريات الشخصية بدون فهم حقيقى لمعنى الحرية» .

ويأتى بعد يوسف إدريس صنع الله إبراهيم، وهو من أبرز كتاب جيل الستينيات فى الرواية، ومن أحفلهم تسجيلاً للواقع العربى الإقليمى والعالمى، وأكثرهم انتقاداً له بشكل صارخ، إذ تناول فى رواية كبيرة من رواياته وهى «أمريكانللى»، ما يخص تاريخ أمريكا وثقافتها، عارضا واقعاً أمريكياً متشابكاً ومختلطاً، متجولا بين طبقات تاريخها وواقعها الاجتماعى والثقافى والاقتصادى، ومتناولا بالنقد موضوعات أساسية مثل الإبادة الجماعية للهنود الحمر، والعنصرية ضد السود، و كذلك النزعة الجنسية الباهظة، والنزوع اللاهث نحو الاستهلاك المادى، والسياسة الأمريكية الخارجية، مؤيدا كل ذلك بالوثائق والمصادر والأحداث التاريخية.

وتاتى رواية «شيكاجو» للروائى علاء الأسوانى، لترصد نشأة أمريكا وتاريخها وسياستها،آخذة على عاتقها نقد الإبادة الجماعية للهنود الحمر، وكذلك النزعة العنصرية ضد السود، وغيرها من القضايا والمشكلات التى تهدد تماسك المجتمع الأمريكى،وذلك من خلال تتبع مصير مجموعة من المبعوثين المصريين لدراسة الطب فى أمريكا، وقد رسمت الرواية مصائر عاثرة لشخصياتها من موت، وانتحار، ومرض نفسى، وطلاق، وكذلك رصدت الرواية أنماط القهر السياسية والاجتماعية التي يتعرض لها العرب والأمريكيون على السواء، حيث يسود القهر والقمع كل أفراد المجتمع الأمريكى على السواء.

د/خالد محمد منصور جمعة

وقد تشابهت الروايات السابقة، من حيث مصادر الصورة المتمثلة فى الخبرة الشخصية الواقعية، والتعامل المباشر مع المجتمع الأمريكى، وكذلك المصدر الثقافى المتوفر لدى هؤلاء الروائيين، والحس الصحفي الذى مكنهم من جمع كمية من المعلومات لابأس بها عن المجتمع والثقافة الأمريكية. وقد قدموا صورة سلبية وهجائية لتاريخ أمريكا وواقعها السياسى والاجتماعى، وإن جاءت رؤية صنع الله إبراهيم مدعومة بالمصادر والمراجع التاريخية،والتفاصيل والأحداث الواقعية.

رواية «بروكلين هايتس»

ونأتي إلى رواية «بروكلين هايتس» للروائية ميرال الطحاوى،وهى من أهم رواياتها، حيث نالت اهتمام النقاد ورشحت لجائزة البوكر وترجمت إلى عدة لغات أجنبية، والرواية هى الرابعة فى مسيرة روائية ناجحة أبانت عن موهبة وقدرة فى امتلاك الأدوات السردية ، بداية من الخباء و " نقرات الظباء ، و الباذنجاة الزرقاء» و بروكلين هايتس ونهاية بروايتها الأخيرة امرأة القلق.

وفى سرد آخاذ نتابع حركة الشخصية الرئيسية هند، والتى تروى أحداث الرواية بلسانها ما بين الطفولة الزمن الماضى فى «تل فرعون»، وحاضر السرد فى الفضاء الأمريكى،حيث نتابعهند الطفلة وعوالمها المختلفة،العائلة، والدراسة، ورحلتها وحياتها فى مدينة بروكلين بشوارعها وميادينها حيث تكتمل حلقات الرواية، و نتابعها وقد رحلت إلى أمريكا بعد طلاقها من زوجها، بسبب خيانته لها ومعها طفلها الوحيد وأوراقها الشخصيةالتى حرصت كل الحرص على استحضارها، ومن خلال مجموعة من الأحداث والشخصيات تطلعنا هندعلى مجتمع المهاجرين العرب وغيرهم، وكيف كانت صورة أمريكا لديهم، وكيف كانت حياتهم فيها.

د/خالد محمد منصور جمعة

الشخصيات الروائية

تمتلئ الرواية بشخصيات كثيرة من ثقافات ومجتمعات عربية مختلفة من مصر والعراق ولبنان واليمن،وكذلك نجد شخصيات من أمريكا الجنوبية وإسبانيا، وهايتى، وجاميكا، وشخصيات من أفغانستان، وروسيا والصومال، إلا أننا نجد أن الشخصيات العربية هى الأكثر من حيث الحضور الروائى كما وكيفا، وعلى رأسهم الشخصية الرئيسية هند التى تقوم أيضا بدور الراوى المتماثل مع مرويه.

تعيش هند فى حى بروكلين الواقع فى مدينة نيويورك أكبر مدن أمريكا وأغناها،حيث يعكس هذا الحى طبيعة التركيبة السكانية للمجتمع الأمريكى، يعج بالبشر من كل لون وعرق، ويتميز بوجود حى عربى خاص بالعرب وكل ما يتصل بحياتهم اليومية، فهل غيرت الرحلة إلى أمريكا حياة هند وفتحت لها أبواب الأمل والتغيير؟ وللإجابة عن هذا السؤال، لابد أن نتابع حركة الشخصية الرئيسية فى الفضاء الأمريكى فى كل تنويعاته وتشكلاته، وما تعكسه من دلالات، وكذلك أنماط العلاقات الروائية بين الشخصيات، وما واجهته من أحداث، وكيف كانت المصائر التى آلت إليها هذه الشخصيات على أرض الواقع الأمريكى»حيث تكون الصورة ممتزجة عضويا بالفقرة والمشهد والمقطوعة والحوار والأحداث والفضاء والشخصية والموضوع « .

فى بداية الرواية نرى هند دائماً وهى تركض، هائمة على وجهها ومعها ولدها وأوراقها الرسمية فى مقطع سردى دال فى بداية ذهابها إلى أمريكا : ومن بين الشوارع تختار فلات بوش لأنه يصلح لها وهى تركض حاملة وحدتها، وعدة حقائب وطفلاً يتساند عليها كلما تعب من المشى وعدة مخطوطات لحكايات لم تكتمل، وأوراق

الإقامة وشهادات التخرج وعقد إيجار وقعته لشقة لم ترها، ...، تسير فيه على مهل وحذر لأنه يفضى إلى مجاهل قد لا تعرف الرحمة

هذا المقطع السردى الدال فى أول صفحات الرواية،والذى يعتبر عتبة دالة سوف تلخص كل حياة هند فى الفضاء الأمريكى. هل تماثلت صورة أمريكا مع المؤمل منها لإنهاء وحدتها وتعاستها ؟ كيف ستستقبلها أمريكا ؟ وهل سيتغير واقعها إلى الأفضل ؟

على طول خط الأحداث السردية، سنجد ثوابت لهذه الشخصية تنم عما تعانى منه، ففى صفحات كثيرة من صفحات الرواية، نجد عبارة تصف الشخصية فيها نفسها بالوحدة، والغربة، والتعب، والشفقة، وهى تتكرر دوماً بحيث شكلت معجما روائيا للشخصية محملا بدوال الضياع والوحدة والاغتراب والفشل والانهزامية ومن ذلك: امرأة وحيدة بائسة، فهى وحيدة بائسة

، امرأة تأتى وحيدة وتمضى وحيدة

، امرأة نكرة ومثيرة للشفقة ومهملة

، وحيدة متعبة

، ليست اجتماعية ليست فكاهية والنتيجة أصدقاء قليلون

وقد امتلأ المعجم الروائى للشخصية بهذه التعبيرات التى تنم عن الشعور بالوحدة، والانكسار، والاستسلام للواقع أيضا، حتى إنها أصبحت ترى نفسها متشابهة مع العجزة والمشردين فى الشوراع المظلمة ، وهذا ليس غريبا فطالما عكست تيمة السفر المهيمنة على الرواية الضياع والاغتراب الذى تعانيه الشخصية « وهذا هو الحال فى روايات السفر والهجرة ، فالسفر يرتبط ارتباطا وثيقا بالاغتراب، وهو مفهوم رئيسى فى الرواية» ،حيث يعكس السفر إرادة الانعتاق من الواقع الأليم ومفارقته، وهذا كله تؤكده الدلالة النفسية لدوال الركض، والهروب والسير المستمر فى الشوارع على غير هدى كما تتكرر دائما فى الرواية .

ونحن نراها وهى تهيم على وجهها فى الشوارع راكضة، حيث صورت نفسها فى مقاطع كثيرة وهى تركض وتسير على غير بصيرة فى بلاد لا يعرفها فيها أحد: تركض لمسافات طويلة فهى : تركض لمسافات طويلة ، وتسير وتمشى ولا تمل من المشى فى بلاد لا يعرفها فيها أحد ، أركض طوال النهار تخاف وهى تركض فى الشارع وهو شبه مظلم .

لقد أصبحت حياتها تمثل تغريبة أمريكية ، فلم تكن تعرف أن حياتها ستصبح هججا دائما مثل قصة أبى زيد

وهى لا تستطيع أن تتواصل بدرجة كافية مع الشخصيات الأمريكية التي تنظر لها شذرا، لأن لغتها لا تساعدها على ذلك، فضعف اللغة الإنجليزية يجعلها غير قادرة على التواصل مع الناس من حولها بشكل جيد، وهذا يظهر فى لكنتها الغريبة، وعدم فهم الناس لكلامها عندما تتحدث معهم، كما حدث مع جارها تشارلى مدرب الرقص، ويعد هذا البعد من أهم أبعاد اغتراب الشخصية ، ألا وهو الاغتراب اللغوى الذى تعانى منه الشخصية، وهو من أهم مظاهر إحساسها بالاغتراب، كما أننا نجده حاضر دوما فى طبيعة لغة الشخصية الرئيسية هند، حيث يحيل إلى مفردات لغوية تشير إلى الحزن والوحدة والضياع والحسرة والتشاؤم والروح الانهزامية والتقزز من الواقع الذى تحيا فيه.

كذلك عانت شخصية هند من الاغتراب على المستوى الجسدى، إذ لم تتقبل هند ملامح جسدها فكثير من المقاطع السردية، خاصة ما يخص شعرها وجسدها المدبب ومؤخرتها الكبيرة، حتى إنها كنت تنادى بالدبة العميا فى بيت أبيها، وكذلك بعد تجربتها السيئة مع تشارلى مدرب الرقص، فقد سخر منها سخرية شديدة ونعتها بصاحبة المؤخرة الكبيرة، وقد أغضبها هذا كثيرا، فقد عانت هند من اتساع المسافة والهوة بينها وبين جسدها وذلك «حين شعرت أن جسدها هو المسبب لحالة الاغتراب التى تعيشها» .

د/خالد محمد منصور جمعة

وكانت هند تحلم دوما بالهروب من البيت وهى طفلة، ولما انتقلت الى بيت الزوجية عانت كثيرا مع زوجها من إهماله لها ومن خيانته مع أقرب صديقاتها، وقد شكل هذا الزوج أحد أهم أسباب اغتراب زوجته،وكانت هند تعانى من مظاهر اغترابية شتى اغتراب جسدى، واغتراب لغوى، واغتراب على المستوى الاجتماعى،كما عانت من الاغتراب الاقتصادى، والبحث المستمر عن فرصة عمل حتى لو عاملة نظافة، والتردد على وكالة غوث اللاجئين لأخذ المعونات،والبحث عن دكاكين الملابس المستعملة، كل ذلك شكل ضغطا شديدا على هند، كونها ليست بمفردها ولكنها مسؤولة عن طفلها أيضا،مما أوصلهاإلى حالة من الاغتراب الوجودى بعد هجرتها الى أمريكا.

ساءت حالة هند ومرضت نفسيا وجسديا، فقد لاحظ ابنها ذلك وطلب منها أن تذهب لاستشارة طبيب نفسى، واشتد الأمرعليها فلازمتها الهواجس والمخاوف من الموت الفجائى، وأصبحت تفكر أكثر وأكثر فى الانتحار والرحيل عن هذا العالم لولا وجود هذا الطفل فى حياتها.

«تسأله بسأم

وبعدين

إنت لازم تروحى لدكتور ..... أنت ممكن تموتى

ما تخافش .....

لكن لو مت مثلا أنا ممكن أعمل أيه

ترجع لمصر

لكن أنا مش عايز أرجع مصر

إحنا لازم نرجع»

د/خالد محمد منصور جمعة

يعكس الحوار السابق بين هند وطفلها، طبيعة القلق الذى يساور الطفل على صحة أمه وحالتها النفسية السيئة، فى حالة إذا ما حدث لها مرض خطير، ومن جهة أخرى يعكس إصرار هند على الرجوع إلى مصر، على خلاف إرادة ابنها الذى اعتاد الحياة على الطريقة الأمريكية على عكس والدته التى تصر على الذهاب إلى مصر؛ وذلك فرارا من حالة القلق، والاغتراب الشديد التى تعانى منه.

ومن الشخصيات الأمريكية التى صاحبتها هند زمنا ، شخصية تشارلى مدرب الرقص الأمريكى، توطدت العلاقة بينهما، فطلب منها أن تحضر دروس الرقص التى يعطيها، فحضرت وحاولت أن تتدرب على رقصة التانجو ، إلا أنها فشلت فى التعلم وأظهرت توجساً من الرقصة ومن المدرب.

وهذا الفشل الذى منيت به فى الرقصة هو رمز أيضاً لفشل حياتها،فشارلى يتحدث عن فلسفة الرقصة ويماثل بين الرقص والحياة، فالناجح فى حياته سينجح فى الرقص، فالرقص كما يقول هو الحياة:» فالرقص يشبه ألعاب المحبة،وهو فلسفة فى التواصل مع الآخر .

تتطور العلاقة بين تشارلى وهند، وتحكى له هند عن معاناتها وآلامها كثيراً، ولا تجد فرصة سانحة إلا وتبدأ فى سرد مأساة خيانة زوجها لها، ولكن هيهات لتشارلى أن يتواصل معها، أو أن يفهمها؛بسبب لغتها الإنجليزية الضعيفة : ربما لم يفهم معنى ما تقوله أو سببه . وضع شارلى يده على كتفها متفهماً أنها بحاجة إلى أن تقول كل شىء لشخص لا يفهمها، ثم ربت على كتفها وابتسم لأن الرجال يعتقدون أن تلك هى البداية الصحيحة لعلاقة ما .

يحاول تشارلى أن يتقرب إليها، لكن يجد هند تصده على طول الوقت وترفض إتمام العلاقة على نحو ما أراد، إلا أنه يستشيط غضباً ويسبها ويلعنها والأكثر من ذلك أنه يهزأ بها ويصفها بأذم الأوصاف على الطريقة الأمريكية: وركضت بسرعة وسمعته يخبط الباب وراءها وهو يلعنها ويصف مقعدتها الممتلئة بكلمات موجزة وبسيطة ومعبرة بيج فات آس فى غرفتها بكت وحدها، وأحست أن جسدها صار متعباً جداً .

كانت علاقة هند بشخصيات المهاجرين علاقة عابرة وطارئة، إلا من اشتراكها معهم فى الآلام والغربة والشعور بالضياع ، والبحث عن أرخص السلع والمأكولات وكيفية الحصول على المعونات من هيئة غوث اللاجئين.وهكذا حال بقية المهاجرين من العرب الذين فروا من بلادهم وهاجرو إلى أمريكا، وجاءوا من بلدان عربية شتى.

ومنهم شخصية عبد الكريم العراقى الذى هاجر إلى أمريكا قبل الجميع، يعمل سائقا ويمتهن مهنا كثيرة مختلفة، حيث لا تؤمن له مهنة واحدة ضروريات الحياة، وقد أدمن الذهاب إلى المركز الإسلامى، كما أدمن أيضا شرب الخمر، وهذه ضمن المفارقات التى سوف نجدها تتكرر عند أغلب شخصيات الرواية ، بحيث تعكس هذه المفارقات الواقع التعس الذى تعيشه الشخصيات.

لقد مل عبد الكريم من الحياة على الطريقة الأمريكية : والحياة هنا صعبة والواحد لازم يضع عينه على أولاده .فمع أنه متزوج وبناته أمريكيات بالمولد والنشأة، إلا أنه يعتبر نفسه وبناته ليسوا من الأمريكيين، فلا بد أن يبتعدوا عن الحياة على الطريقة الأمريكية، زوجته فى خصام وعراك دائم معه، وهى لا تحب العرب، لذلك تبحث دائما عن سكن بعيد عنهم .

د/خالد محمد منصور جمعة

لعبد الكريم ثلاث بنات لم ترث إحداهن أية صفة من صفاته، ولكن ورثن صفات الأم وخصالها المتطلعة، فى النهاية فشلت العلاقة بين عبد الكريم وطلق زوجته، وابتعدت عنه بناته بعد عراك وخصام طويلين: فقد صارت ابنته الكبرى ديانا تشبه أمها، مدببة ومستديرة ومغوية،.....،.....، وصار يوقع محاضر للعنف الأسرى التى كانت يمكن أن تؤدى إلى سجنه،.....، بعدها نزح نهائياً إلى البيرج ليجلس على المقهى، ويتحدث عن خطورة أن تربى أطفالك فى هذا الجحيم .

هذا الجحيم الذى خبره عبد الكريم هو الواقع الأمريكى كما عاينه، فقد صور الحياة فى أمريكا بالواقع الأليم المؤذى، الذى يحدق بالإنسان ويتربص به من كل جانب، لذا يجب على الإنسان أن يحذر وينتبه جيداً، حتى لا يحدث له مثل ما حدث معه ، لذا فقد قرر الفرار من هذه المدينة إلى حى العرب حيث يستشعر العيش على الطريقة العربية.

ومن الشخصيات التى أبانت عن الدلالة الروائية أيضا شخصية نجيب الخليلى الذى رحل من فلسطين صغيراً، وافتتح محلاً للحلويات العربية الفلسطينية والشامية فى أمريكا، يجيد صنعها على أصولها لتذكره بأيام طفولته وشبابه فى نابلس، فعن طريقها يتمسك بأخر ما تبقى له من هوية وذكريات :فمعظم الزبائن جاءوا ليتذكروا طعم طفولتهم فالنابلسية محشوة بالجبن والبقلاوة عسلها مظبوط، .....، كل شىء يذكر بروائح ومذاق عسل الذكريات البعيدة والتفاصيل مهمه فى التذكر..... .لقد عاش فى أمريكا مبعداً فى تقشفه، .....، إنه فى الحقيقة عاش حياته بشكل متقشف لا يغير بنطلونه الرمادى وقميصه..... .

د/خالد محمد منصور جمعة

لقد عاش نجيب الخليلى فى أمريكا لكنه لم يستطع الزواج بسبب اختلاف العادات والتقاليد وعدم اندماجه فى المجتمع الأمريكى، وعيشه بين تاريخ بلاده وذكرياته لا يفارقها؛ فهو دائما يحلم بالعودة إلى أرض الوطن ، فأمريكا لا تعتبر وطنه، وطنه هناك فى نابلس بفلسطين الذى يعيش فيه دوما : «جزء لا يتجزأ من الحاضر ولا ينفصل عنه فهو منسوج فى ذاكرة الشخصية ومخزون فيها « .هو فى أمريكا يعيش على الهامش، طوال إقامته لم يستخرج أوراق الجنسية وليس لديه هوية دائمة، يتحدث عن أمريكا الكذبة الكبيرة : ما زال بكراً لم يعرف النساء، ولم يعش فى حياته شيئاً سوى مخططات العودة ثم الزواج من إحدى بنات قريته .....،.....، ثم ذهبت الذاكرة ولم يعد يتخيل واكتشف أنه كبر على ترديد أفكاره عن الحياة، فقد عاش حتى الآن لاجئا فلسطينا ومحل الإقامة بعلبك،.....، وصار ينتقد الحياة فى مجملها ويعتقد أن أمريكا كذبة كبيرة وأن تلك المدينة مثل ماكينة الفرم،.....، ونظريته أن البنى آدم ليس حراً فى هذه البلاد كما يدعون، الإنسان مأجور بلقمة عيشه،.....، إنها حياة تجعلك تنحنى للشارى منك لأنه يفتح دكانك وتنحنى للقمة عيشك طوال الوقت، وإن كان حلمك هو أن تقتنى بيتاً أو تربى ولداً فسينتهى عمرك وأنت تدفع أقساط الدين والتعليم وربما تموت قبل ذلك،.....، وهو يرهق من حوله باكتشافاته عن الحياة فى تلك المدينة وكم هى مجحفة للإنسانية .

هكذا انتهت الحياه بنجيب الخليلى، الحاصل على ليسانس الآداب، بالعمل فى محل للحلوى الشامية فى أمريكا، يعيش على الهامش تهاوت أحلامه بالعودة إلى وطنه، وكذلك بالعيش حياة كريمة فى هذه البلاد؛ فقد سحقته هذه المفرمة الرأسمالية المتوحشة اللاإنسانية كما شبهها، قضت على أحلامه حتى بالزواج والاستقرار، فهو بين ماض مفقود لا يستطيع استعادته وحاضر

مجبور على العيش فيه، وفى النهاية العزلة، فقد كانت عزلته مع بقية الشخصيات»هروبا من واقع أليم لا يستطيعون التكيف معه فيلجؤون إلى الماضي والذكريات والحديث عن أشواقهم وحنينهم وقلقهم الذي ينتابهم فى غربتهم» .وكذلك معاناتهم من الإحباط والشعور بالفشل فى الحياة، بسبب اكتشاف المفارقة بين الصورة الذهنية لأمريكا الحلم، والصورة الواقعية التى يحياها.»فالشخصيات تعيش زمن قصتها التذكرى المتكسر فى حركته، تتهشم فى هويتها أو تتميع هذه الهوية وكأنها تتحرك بين وهمها وحقيقتها « .

وإذا كان نجيب قد عانى الغربة المكانية فى أشد حالاتها فإنه كذلك عانى من الاغتراب الزمانى، والذى تمثله الاسترجاعات الطويلة السعة والمدى والتى تمتلئ بها الرواية وتكاد تتناوب بالتبادل مع ما يمثل حاضر السرد فى أمريكا،»فالاسترجاع ملمح من ملامح اغتراب الشخصية على المستوى الزمنى» .

وقد طال الفشل كل شخصيات الرواية من العرب وغير العرب، فالطبيبة البوسنية نزاهات تضطر إلى العمل قابلة للسيدات وفى أحسن الحالات ممرضة بعد الجلوس فى صفوف العاطلين والمستحقين للمعونة من وكالة غوث اللاجئين، وكذلك فاطيما الصومالية الجميلة وحلمها بأن تصبح نجمة سينمائية، أو عارضة أزياء لجمالها الفاتن ، ونجد أن أحلامها ومظهرها الخارجى متناقضين مع حياتها الواقعية فهى تعانى أشد المعاناة من أمراض جلدية نتيجة حشرة الفراش التى تملأ جسدها بالبثور، وتعمل نادلة فى حانة ليلية صغيرة، فالشخصية تعيش فى مفارقة بين آمالها العريضة وواقعها المزرى، بين جمالها الظاهر والأمراض الجلدية التي تعصف بجسدها من الداخل .

د/خالد محمد منصور جمعة

من الشخصيات التى وصلت إلى أمريكا مبكراً، إميليا الروسية، التى هاجرت من الاتحاد السوفيتى هرباً من القمع والاضطهاد واليأس والحكم الفاشى هى وزوجها، ظناً أنهما سيجدان فى أمريكا بلد الأحلام والحرية، المأوى والعوض، لقد اكتشفت أن أمريكا هى الوجه الآخر لروسيا القمع وتزييف الوعى وقصف العقول. مما حدا بإميليا إلى أن تنتقدالحياة على الطريقة الأمريكية، وخاصة فيما يتصل بوسائل الإعلام الأمريكية ودورها فى تزييف وعى الأمريكيين: «وبعد أن صارت متعبة من الإعلام هنا الذى أصبح يذكرها بالاتحاد السوفيتى القديم، مجرد كلام يعبئ الناس، ويتحكم فى اختياراتهم وأذواقهم وأفكارهم

وهذا أيضا من المفارقات التي عاشتها هذه الشخصية، فقد جاءت الى أمريكا بحثا عن الحرية المفقودة لكنها اكتشفت أنها تعيش الزيف والكذب نفسه الذى تركته فى روسيا،وهذا وجه آخر من وجوه الصورة الحقيقية التي خبرتها إميليا عن أمريكا، التي استخدمت كل وسائلها الدعائية لبث أشكال زائفة من الحرية «وأنها تعمل على نشر هذه الروح، فى حين أن كل ممارستها تفضح هذه الشعارات الكاذبة»

وفيما يخص الشخصيات الأمريكية فى الرواية، فإن منها شخصيات ثانوية مثل شخصية تشارلى، وشخصيات مجاميع مثل أصحاب دكاكين الطعام، والملابس المستعملة، النساء فى الشوارع والميادين، والجيران، والذين تذكرهم الرواية هكذا بدون أى صفات نراهم يرمقون هند بنظراتهم الغريبة المحدقة.»وقدأدت هذه الشخصيات وظيفة إعمار العالم الروائى وكذلك كشفت ملامح العصر والمجتمع» ، وعكست جوا من الشك والريبة تجاه الآخرين غير الأمريكيين

. وقد قدمت هذه الشخصيات دون أية أوصاف شكلية أو ملامح جسدية إن هذه الشخصيات لها وظيفة « فى استكمال الدلالة الروائية ، والكشف عن المعنى الكلى للرواية ورؤيتها الخاصة» . حيث أسهمت في بيان مدى الاغتراب الذى عانت منه شخصيات الرواية من غير الأمريكيين، وكذلك أكدت على النزعة العنصرية التى عانت منها هذه الشخصيات، والتى كانت من أهم أسباب الفشل الذى منيت به الشخصيات وعانت منه.

وقد أثر سياق الاغتراب والإحباط والفشل الذى عانت منه الشخصيات فى طبيعة العلاقات الروائية فيما بينها، فتقطعت أواصر الصلة بينها، بحيث ظهرت الشخصيات وكأنها تعيش فى دوائر منعزلة ، وكان من أثر ذلك على البناء الروائي قلة الحوارات فى الرواية ، فسبعون صفحة تمر آخر الرواية لا نجد فيها مقطعا حواريا ، «فالحوار قليل شبه منعدم، الكلام الذى يقال مثل الكلمات التى نقرؤها بين السطور، مما يؤكد على غياب التواصل « ،وهذا الغياب بدوره عكس مدى الغربة والضياع الذى تعيشه الشخصيات، وأنها تعيش فى عالم شبه منعزل .

الفضاء الروائى

وكذلك جاء الفضاء الروائى فى»بروكلين هايتس»مميزا فى تنويعاته ووظيفته ودلالته أيضا، وفى علاقته بالشخصية الرئيسية هند ، حيث مثل أهمية خاصة ، ونلحظ هذا من تصدره لعنوان الرواية «بروكلين هايتس» حيث جاء العنوان حاملا اسم الحى الذى تعيش فيه شخصيات الرواية، وقد مثل هذا العنوان» إحالة مباشرة إلى النص، لأن العنوان يحيل إلى النص، كما أن النص يحيل إلى العنوان» ،وهذا التماهى بين عنوان الرواية والمكان، يعكس أهمية خاصة على

د/خالد محمد منصور جمعة

صعيد الدلالة الروائية لكل منهما معا،حيث « يمثل العنوان الحامل الدلالى للنص فإذا كان النص مسندا فإن العنوان يعد مسندا إليه»

ويمثل المكان فى هذه الرواية مع غيره من بنيات النص السردى، من شخصيات وأحداث، أهم محددات الصورة السردية لأمريكا، وهو من أهم العوامل التى تساعد فى بيان الدلالة الكلية للعمل، ولذلك يعد «افتتاح الرواية بالمكان من أكثر السبل شيوعا للدخول إلى عالم الرواية، وكأن المكان هو البوابة الأقدر على تمكين القارئ من النفاذ إلى دواخل الروايات»

ويعمل العنوان كذلك على إثارة فضول القارئ لما سوف يواجهه فى قابل السرد، خاصة إذا علمنا أن عناوين فصول الرواية الاثنى عشر، يسيطر دال المكان على عشرة فصول منها، وهذا تأكيد على أهمية بنية المكان وظيفة ودلالة، من حيث صبغ النص بدلالات بعينها،فالمكان في الرواية ليس فضاء جغرافيا فحسب بل هو «شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التى يشكلها الروائى لإيصال دلالات بعينها»

وقد جاءت عناوين هذه الفصول علامة على أماكن انتقال وعبور: مقاه ، مستشفيات، مقابر، حدائق، محلات، شوارع، ميادين، صورت فيها الشخصية الرئيسية من أول مشهد في الرواية تسير وتركض وهى مستمرة في ذلك إلى نهاية الرواية ، مما يعكس عدم استقرار هذه الشخصية وضياعها وسط جنبات الفضاء الأمريكى المفتوح، وما يؤكد هذا الضياع أيضا أن عنوان الرواية وعناوين الفصول الداخلية كتبت باللغة العربية والإنجليزية؛ لتعكس الضياع والاغتراب الذى تعيشه الشخصيات بسبب عدم

الاندماج فى المجتمع الأمريكى،وأن هذا الفضاء بكل تشكلاته العدائية مثل فضاء ضدا لها، و كان سببا مما تعانى منه من الاغتراب والقهر والفشل

أما الأماكن الحميمية والمغلقة، والتى تمثل أماكن استقرار مثل الغرفة، والبيت، والتى من المفترض أن تمثل ملاذا وركنا آمنا تأوى إليهاالشخصية ،»لتعلن عن حاجتها إلى إقرار وجودهاوالبرهنة على كينونتها من خلال الإقامة فى مكان ثابت سعيا وراء رغبة متأصلة فى الاستقرار وطلب الأمن للذات» .فقد جاء ذكرها قليلا مقارنة بغيرها من الأماكن، ليس هذا فحسب وإنما وجدنا هذه الأماكن تعكس سمة القلق النفسى والإحباط الشديد الذى تعانى منه الشخصية، فقد انقلبت الأماكن الحميمية عليها وتحولت إلى مكان ضد لها، تود عندما تخرج منها ألا تعود إليها .

وقد جاءت نعوت الغرفة والبيت منسلة من دلالات الوحشة، والقلق، والنفور فهى ضيقة مظلمة أشبه ماتكون بالعلبة ،»فالغرفة هنا ترمز للنفى والعزلة والكبت وعدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجى» .والبيت ضيق ومظلم، وتفوح منه روائح عفنة وروائح رطوبة، كذلك البيت الذي اختارته «لم يكن على مقاس أحلامه مجرد علبة كبريت» . «تمشى ويركض خلفها باتجاه علبة صغيرة صارت بيتا لهما»

وقد حمل فضاء المقهى الذى كان يجمع الشخصيات العربية، دلالات الغربة والاغتراب، والضياع، والبذاءة والسخرية، والكذب واختلاق الحكايات ،»فقدتجمعت الشخصيات لتمارس فيه العطالة وتزجية الوقت، بعد أن وضعها الواقع المؤلم على هامش الحياة وغربتها عن المجتمع والناس» ، فمقهى ألف ليلة فى حى العرب، لم يكن فضاءً للمؤازرة أو التضامن، بل فضاء للعزلة، والقهر، والاغتراب الذى ولد الكذب والثرثرة واختلاق الحكايات.

د/خالد محمد منصور جمعة

رواية «عناق عند جسر بروكلين»

كتب الروائى عز الدين شكرى فيشر عدة روايات منها «مقتل فخر الدين» ١٩٩٥، «أسفار الفراعين»١٩٩٥، «أبو عمر المصري» ٢٠١٠، «باب الخروج» ٢٠١٢، «كل هذا الهراء» ٢٠١٧، و»عناق عند جسر بروكلين»٢٠١١التى رشحت لجائزة البوكر من بين رواياته.

تدور أحداث الرواية حول حدث أساسى تنسج منه باقى الأحداث، وهو الدعوة لحفلة عيد الميلاد التى يقيمها د /درويش لحفيدته سلمى، التى تأتى من مصر لحضور الحفلة، ويدعو د/ درويش الأستاذ الجامعى المتقاعد أصدقاءه والمقربين منه ومن عائلته، ومع ذلك فإن كل المدعوين لم يصلوا إلى بيته مكان الحفلة، وحتى سلمى المحتفى بها لم تستطع الوصول أيضا، ومن خلال رحلة الشخصيات إلى بيت د درويش نتعرف على ماضيهافى مصر وحاضرها فى أمريكا.

يدور الفصل الأول من الرواية حول شخصية د / درويش، يبدأ بجملة بمثابة الملخص لحياته الطويلة فى مصر وفى أمريكا كل هذه السنوات على مقعده الوثير، ولا يجد جلسة تريحه .

المقعد ليس فيه مشكلة ولكن المشكلة فى د/ درويش الذى لم يجد الجلسة التى تريحه، بعد كل هذه السنوات، هل ضل طريقه وأخطأ فى تقديرات حياته. هذه الجملة الافتتاحية سنجد تفسيراً لها فى قابل السرد، حيث نرى حياته سلسلة من المعاناة والعلاقات المتوترة والفاشلة مع الشخصيات المقربة منه ، والفصل فى مجمله عبارة عن مجموعة من المقاطع الاسترجاعية الممتدة التى تسترجع مراحل حياة د درويش فى

مصر وأمريكا، فمرضه الشديد جعله يسترجع شريط حياته الطويل أمام عينيه، فى لحظة يتوقف فيها السرد ليفسح مساحة واسعة لعرض حياته فى مصر فى مقاطع استرجاعية طويلة، وذلك عندما هم بجمع كتبه وأشيائه ليسكن فى مكان هادئ كما نصحه الأطباء.

تعرض لنا الرواية حياة د/ درويش فى فصلها الأول بدون تقديم أية أوصاف، أو ملامح خارجية لشخصيته لكن بالتركيز على بعدين: ١- البعد العملى و٢- البعد الاجتماعى

وتهتم الرواية بالبعدالاجتماعى أكثر ما تهتم بالبعد العملى، فعلى المستوى العملى نرى د/ درويش وقد أنهى دراسته فى القاهرة ثم ذهب إلى انجلترا لدراسة الدكتوراه، ثم عاد إلى مصر ليدرس فى الجامعة، لكن أحوال الطلاب والناس والأساتذة وكل المصريين والبلد لم تعجبه وأدرك أنه لا فائدة فقرر الهجرة لأمريكا،ومن خلال اجتهاده أصبح أستاذا فى الجامعات الأمريكية، وذلك عبر مقاطع استرجاعية طويلة السعة بعيدة المدى، أدت وظيفتها فى الكشف عن ماضى الشخصية، والتأكيد على دلالات بعينها، وسد فجوات حكائية عملت أيضا على تماسك النص الروائى.

لكننا إذا عبرنا إلى البعد الثانى والذى ركزت عليه الرواية وأفسحت له مساحة أطول من سابقه، سنجد شيئا مختلفاحيث تظهر لنا شخصية أخرى، شخصية تراجع نفسها دائماً، فاشلة فى علاقاتها الاجتماعية ؛ فقد فشل مع زوجته الأولى الطبيبة زينب، ورأى فيها تلك الطبيبة الصغيرة النشيطة، وبدأ الإعجاب بها وانتهى الأمر بالزواج ولكن بعد زمن قصير انتهت حياته معها بالتعاسة والفشل.

وقد كانت علاقة د/ درويش بابنه يوسف وابنته ليلى سيئة وتتدرج إلى الأسوأ، بسبب ضيق تلك النظرة ومثاليتها، وعدم فهمه للواقع ولطبائع الأمور: فيوسف عنيد ولا يستجيب لتوجهاته، ويتظاهر بأنه لا يفهم، أما ليلى

فتلجأ للدفاع عن نفسها وعن أمها كلما وجه لها أبسط مسألة، وحين يأتيان لقضاء بعض الوقت معه يسود التوتر علاقتهم، يوسف الغارق فى عالمه الخاص بادى العداء، دائم الشكوى وسريع الغضب والانزواء، ويجد دائماً سبباً لإفساد أى بهجة تجمعهم هم الثلاثة، أما ليلى فتحولت من الدفاع إلى الهجوم . بل على العكس بدأ العداء يتزايد ويتحول لنزال مستمر حتى ساد التوتر البيت كله، تكاد تلمسه باليد فى كل كلمة وحركة صغيرة هكذا تطورت العلاقات بين د /درويش وأبنائه، كل عاكف على حاله وإذا التقوا فثمة شحناء وصراع بادى العيان.

لقد مثل اكتشاف المرض فى حياة د/ درويش انقلابا حقيقيا ، حيث بدأ تحول حقيقى تعرف من خلاله على نفسه أكثر وأدرك أن عليه أن يصلح من أخطائه السابقة، فعمل على دعوة أقاربه وأفراد عائلته وبعض تلاميذه إلى حفلة عيد ميلاد حفيدته سلمى، كأنه حفل مصالحة وتوديع، خاصة وأنه ياتى بعد معرفته بمرضه الشديد.

لكن هل استطاع د/ درويش بعد كل هذا العمل والكفاح فى أمريكا أن يحقق حلمه، فضلا عن أن يحيا حياة طبيعية،عاش مفارقة بين نجاحه فى العمل وفشل حياته الأسرية، وهنا يطل التساؤل برأسه عن جدوى هذا النجاح الذى تبين زيفه فيما بعد من أحداث الرواية، فعلاقاته الاجتماعية ممزقة، فشل فى كل زيجاته، هربت منه ابنته ليلى لتعيش فى مصر مع ابنتها سلمى ، تركه ولده الوحيد يوسف، ماذا أعطت أمريكا لدرويش، التمزق الأسرى، الفشل، الوحدة ، العقوق، المرض، وفى النهاية الموت، لم يستطع أن يعيش الحياة التى تمناها وحلم بها، وعندها نجده يسترجع كل ذكرياته فى مصر ويود لو تعود الأمور أدراجها الأولى ويقر بأخطائه فى قرارات كثيرة من حياته السابقة.

وتدخل ضمن سير الأحداث شخصية رامى، التي تتحرك ضمن ثلاث دوائر متشابكة ومتصلة بعضها ببعض، دائرة الأسرة، ودائرة العمل، ودائرة المجتمع الأمريكى، وسوف تحدد هذه الدوائر مجتمعة المصير الذى ستؤول إليه الشخصية فى نهاية مسارها السردى.

فرامى على المستوى النفسى ينتابه شعور دائم بالوحدة والاغتراب، وهو لا يستطيع دفع هذا الشعور بعيدا حتى وهو وسط أسرته، مهتز نفسيا، قليل الثقة بنفسه وبإمكانياته، مشتت بين البقاء فى أمريكا أو الرحيل إلى مصر حيث ذكرياته وراحته النفسية وسط أهله ،فهو لا يشعر أبدا أن أمريكا بلده أو أن الأمريكيين أهله وناسه و دوما ينتابه الشعور بالغربة بينهم .

ففى دائرة الأسرة هو الأب الودود الحنون على ابنتيه، لكن شيئا ما كأنه الشرخ أو الهوة تصرع هذه العلاقة شيء غريب يحسه ولا يستطيع أن يبوح به لأحد، إلى أن تحدث مع ابنته :» باح لابنته الكبرى بمكنون نفسه ، وبشعوره بالوحدة الذى يفتك به منذ جاء لأمريكا، صدمت من كلام أبيها وأكد لديها اعترافه ما كانت تشك فيه ، وهو أن الأب لا يحبهما حقيقة، وإنما وجد نفسه فى حياة مشتركة معهم وواصل هذه الحياة وأنها وأختها وأمهما فى جانب والأب الصامت الذى ليس لديه شيء يقوله في جانب»

ظهر رامى لابنته كأنه غريب عنهم يعيش بشعور المهاجر الغريب بعد كل هذه السنين، حياته الحقيقية هناك فى مصر كما أخبرهم، اتسعت الهوة بينهم، شيئا فشيئا تذمرت البنتان وشعرتا بعدم الأمان، وكذلك الأم فطلبت الطلاق وطلقت بحكم المحكمة.

فهذه هى الكارثة هو وسط زوجته وبناته يشعر بالوحدة ويشتاق إلى العالم البعيد مصر، روحه تتوق إليه فهو فى مكان وكل من يحبهم فى مكان آخر هذه هى الوحدة القصوى . هكذا صورت الرواية الاغتراب الأسرى الذى يعانى منه رامى فهو يعيش وسط أسرته مغتربا عنهم كل هذه السنين.

والدائرة الثانية هى دائرة العمل، فرامى مثابر مخلص فى عمله، لا يحب المواجهات ويركن دائماً إلى السلامة والابتعاد عن الخلافات،له خبرة طويلة فى عمله، لم يشتك منه أحد من زملائه أو رؤسائه،كم جلب للشركة صفقات بملايين الدولارات ومع كل هذا لم تشفع له خبرته وإخلاصه فى العمل واحترامه لنظامه،فقد تم طرده من العمل وانفض عنه الجميع ، وأصبح يعانى من الاغتراب على مستوى العمل أو ما يسمى بالاغتراب الوظيفى، لأن «تخليه عن العمل اغتراب وظيفى لا يجد معه للحياة معنى، ولاشك أن انفصاله عن العمل باعث من بواعث الاغتراب» .صدم رامى بعد كل ما حدث له ، لم يعد فى إمكانه حتى توجيه اللوم لأى أحد من فرط حزنه ودهشته مما حدث له،» لم يعد يشعر بالضغينة،حدث ما حدث، وو صل إلى النقطة التى وصل إليها،لا يحمل ضغينة ضد أحد، لا ضد رب العمل ولا ضد زوجته ولاابنتيه، فعل كل منهم ما جبل عليه لكنه حزين، لم يتوقع كل هذه الجفاء»

وعلى مستوى الدائرة الثالثة دائرة المجتمع الأمريكى الذى يحيط به فى الشارع، وفى الأسواق، والمتاجر، ووسائل المواصلات، نجد أن شعور الوحدة والاغتراب لا يفارقه يكون أشد ما يكونه فى هذه الأماكن التى يحتك فيها بالأمريكيين الذين هم بالنسبة له غرباء، فهو دائماً يشعر أنه غريب وسط أناس غرباء عنه يخاف دائماً من السير فى الشارع ، ويخاف

أن يسأل أحداً عن عنوان لا يعرفه، كما حدث فى محطة القطار، فهو يخاف أن يسأل المحصل أو أحد ركاب القطار عن محطة وصول القطار وموعده، دائما يشعر بالخوف من سؤال الأمريكيين عن أى شىء.وكذلك يخاف من الكلام والحديث مع الناس، حتى لا يعرف من لهجته أنه غريب، هناك حاجز كبير بينه وبين الناس فى الشارع وفى المواصلات وفى الدوائر الرسمية، يشعر وكأنهم ينظرون إليه شذراً، ويعرفون أنه غريب ومهاجر بعد كل هذه السنوات الطوال، وهذا حال «علاقة المغترب بأهالي البلاد التى يهاجر إليها، علاقات هشة ميتة لا تعتمد فى أصول علاقاتها على التساوى، كما يقولون علاقة الند للند، بحيث ينتج عن هذا خلق فجوة رهيبة من اتساع المسافة بين نفسيتين نفسية المواطن ونفسية المغترب»

وحتى زميله الأمريكى مايك والذى أسدى له رامى الكثير من المعروف، تخلى عنه حيث وعده بالمساعدة ولما ذهب رامي وانتظره لم يأت مايك وترك رامى وحيدا من دون مساعدة، ولم يستطع الذهاب إلى حفلة عيد الميلاد، مما فاقم إحساسه بالغربة والقهر،فهو الآن بدون أسرة ولا عمل ولا مال ولا حتى مكان يأويه أيضا، مما جعله يتخذ قراره بالرجوع إلى مصر فيتصل بأخيه ليرتب له مكان العيش، لكن أخاه ينصحه بعدم الرجوع ؛ فقد تغيرت الأمور وساءت الأحوال، والآن ماذا سيفعل فلا هو يستطيع العيش فى أمريكا، ولا هو يستطيع الذهاب إلى مصر.

وقد نجحت الرواية على المستوى الفنى فى تجسيد الضياع النفسى والاجتماعى والاقتصادى، الذى عانت منه شخصية رامى بأكثر من وسيلة ومنها، عدم الاهتمام بوصف الملامح الخارجية للشخصية فى أى بعد من أبعادها شكلا أو مظهرا ، فالراوى العليم هو أداتنا فى كل ما نعلمه عن رامى ، فلم يعطه الراوى الفرصة لكى يتحدث عن نفسه، وكيف يتحدث

وهو المقهور المجبور جبراً على كل هذه الأمور، فصوته وأراؤه دائما تصدر من خلال صوت الرواى العليم، كأنه مغيب لا صوت له ، ولذلك جاء تحييد وتغييب صفاته الشكلية لتأكيد ذلك .

كذلك وظف الكاتب اللوازم الجسدية للشخصية ليؤكد على انعدام ثقة رامى بنفسه، ومنها التلعثم فى الحديث مع الآخرين وتكرار الكلام أكثر من مرة، وكذلك نجده دائماً عند حديثه مع الناس يتحسس ياقة قميصه ويقوم بتسويتها،عندما لمح رامي المحصل يفتح باب العربة ، عدل ياقة قميصه بسرعة، فهو دائم القلق من أن تكون فانلته الداخلية ظاهرة « « يفكر رامى فى ذلك،...، يعيد عدل ياقة الجاكت للمرة العاشرة « . وهى لازمه جسدية من لوازم هذه الشخصية، وفيها إشارة إلى عدم ثقته بنفسه وتهيبه من الحديث مع الناس فى مواقف الحياة اليومية البسيطة.وكذلك أكدت الرواية أكثر من مرة على عدم إجادته التعبير عن مشاعره باللغة الإنجليزية، وللمفارقة فهو مترجم ولا يستطيع أن يجد من الكلمات ما يعبر به عن نفسه تعبيراً واضحا، حتى فى الحديث مع أسرته، الآن يواجه مصيره وحيدا مشردا ضائعا.

كما رأينا ، تعيش شخصية رامى مجموعة من المفارقات أولها مفارقة الزمان والمكان، فهو يعيش بروحه وعقله فى زمن هو الماضى ومكان هو القاهرة حيث الماضى والهناك، أما على المستوى المادى والاجتماعى فهو يعيش الحاضر والهنا فى أمريكا فهو حاضر فى الغياب وغائب فى الحضور،وهذه المفارقة الكبرى تولدت عنها مجموعة من المفارقات الفرعية، فحدبه على أسرته يقابل بالانفصال، وإخلاصه فى عمله يقابل بالطرد، واحترامه للنظام يقابل بالسخرية والعنصرية.

د/خالد محمد منصور جمعة

ومن الشخصيات الحاملة للدلالة الروائية شخصية رباب المحامية والحاملة للجنسية الأمريكية والمتزوجة من زميلها الأمريكى، تعمل رباب فى مؤسسة للدفاع عن حقوق الأقليات،وعلى الرغم من ذلك فلم تسلم رباب نفسها من النزعة العنصرية،ففى كل مكان تذهب إليه تتعرض للمعاملة السيئة ، ففى المطار عاملها الموظف الأمريكى بكل غرور وتكبر ورفض مساعدتها أو حتى مجرد إعطائها جوابا عن سؤالها، وفى النهاية فصلت من عملها بحجة أنها عربية ولا تستطيع التواصل مع العملاء ، وبعد أن فصلت من عملها ظلما واضطهادا؛ طلقها زوجها الأمريكى.

المفارقة هنا بينة محامية تعمل فى مجال الدفاع عن حقوق المهاجرين والأقليات، يمارس عليها أسوأ صور التمييز والعنصرية، فى الشارع فى محطة القطارات فى المطار وحتى فى عملها ومع زوجها، لاشك أن السرد يعكس بذلك صورة غريبة وشاذة لواقع ومجتمع وصل لأبعد حدود التمييز والعنصرية، فى التعامل مع مثل هذه الشخصيات، التي عاشت على أرضه وأتقنت لغته وتجنسنت بجنسيته وتزوجت من أبنائه،»إذ إنهم ينظرون إلى المهاجرين نظرة احتقار» ، وتمييز ومن ثم تلقى هذا المصير المؤلم؛ فشل فى الزواج، فشل فى العمل، فشل فى حياة طبيعية وسط هذا المجتمع العنصرى.

وقد استخدمت الرواية من الوسائل الفنية ما يعضد هذه الرؤية، فمثلا لم نجد أي وصف للملامح الشكلية والجسدية لشخصية رباب، وهذا بدوره يؤكد على التهميش الذى تعاني منه الشخصية على المستوى الواقعى والمتوازى مع التهميش الخاص بتقديم الشخصية ووصفها، كذلك وجدنا كل الإخبارات السردية عن الشخصية جاءت مؤطرة بخطاب الراوى العليم حتى فى حواراتها، نسمع صوت الراوى الذى يصور المفارقة التى تحياها الشخصية كونها محامية ضد التمييز وواقعة فى الوقت ذاته تحت قهره .

ومن خلال شخصية داود سنرى صورة أكثر قتامة لأمريكا، صورة أمريكا العدو، فداود رجل الدين المشتغل بالوعظ فى أمريكا، جاءإليها محملاً بموروث وتاريخ صارخ من العداء، استمد ذخيرته من التاريخ والعلاقات السابقة بين العرب وأمريكا، فأبوه مات فى حرب ١٩٦٧/م، لقد راى داود بعينه الجرائم الوحشية لأمريكا فى شتى بلدان العالم وخاصة عالمه العربى، جرائمهم فى لبنان، وفى العراق، جرائم قتل المدنيين بدم بارد وبطريقة وحشية بشعة، وهو شاهد عيان على كل هذا: «يمكننى أن أخطب فيكم عن جرائم أمريكا، يمكننى أن أقص عليكم قصص بيروت، مخيمات اللاجئين، أنا الناجى من مذابح طالت كل من أحببت، يمكننى أن أحدثكم عن القتل الفردى والقتل الجماعى» ،هو يعرف الصورة الحقيقية لأمريكا و يكشف عنها فى جملة مكتنزة الغرب منعدم الأخلاق منعدم المبادئ منعدم الضمير . قدمت شخصية داود صورة أمريكا العدو فى أبشع صورها، ورأى العلاقة مع أمريكا والمسلمين بأنها صراع وجود حتمى ومستمر، وانتهاؤه مرتبط فقط بانتهاء أحد الطرفين، فإما هم وإما نحن نهايتهم بقاء لنا وبقاؤهم نهاية لنا؛ لذا فتفكيره منحصر فى «الثنائية التدميرية الموجهة إما نحو ذاته وإما نحو العالم، وليس عنده أى حظ فى الخلاص من هذا الصراع المأساوى» ، فنحن نرى داود مصمما وماضيا نحو التخطيطوالانتقام، يذهب إلى متحف ضحايا حادث تفجير برجى التجارة العالميين متشفيا ومتوعدا برد أعنف وأعنف يليق بجرائم أمريكا بحق العرب والمسلمين، قائلا:

أنا الوحش الذى اغتبطت للهجوم وشعرت بموجة عارمة من التشفى

وعلى نفس خطى الشخصيات السابقة، لم تنج شخصية يوسف ابن د/ درويش من نفس المصائر المؤلمة، يعمل فى مكتب تابع للأمم المتحدة يتابع أحوال اللاجئين فى السودان،لا يحب عمله، فالمنظمة لا تحرك ساكناً

ضد مذابح الأبرياء، بل على العكس هى متورطة مع من يقومون بالقتل والحرق والاغتصاب بحق المواطنين الأبرياء، كل ذلك أصاب يوسف بالإحباط واليأس وفى النهاية يترك عمله، ويصبح عاطلاً وحيدا بدون زوجة أو أبناء، وكذلك فهو مثل بقية الشخصيات لم يصل إلى الحفلة، التى لم تقم أصلا.

وآخر الشخصيات التي تنتهى بها الرواية شخصية سلمى حفيدة د/ درويش، والتى دعا أفراد من عائلته وأصدقائه لحضورعيد ميلادها فى بيته، تعيش سلمى فى مصر وقد عارضتها أمها وخطيبها محمود فى الذهاب بمفردها إلى أمريكا.

وصلت سلمى إلى أمريكا غادرت المطار إلى محطة القطارت، وفيها تعرضت للتحرش من بعض الشباب الأمريكى، وطلبت المساعدة من رجال الشرطة لكنهم لم يستجيبوا لها لأنها أخبرتهم بأنها مصرية، فلم يهتموا لطلبها؛ فأنزلت اللعنات عليهم وعلى الرحلة وعلى اليوم الذي جاءت فيه إلى أمريكا: اللعنة على الصور وعلى هذه الرحلة، ما الذى أتى بى إلى أمريكا أصلاً ، وأخذت تراجع نفسها فى قرار مجيئها وكيف أخطأت وخالفت نصيحة أمها وخطيبها محمود.

تابعها مجموعة الشباب المتحرشين لم يتركوها ولاحقوها، ركبوا نفس القطار نفس العربة وفى نفس وحدة المقاعد التى تجلس فيها سلمى جلسوا، واستمروا بمواصلة التحرش بها غمزا وهمسا وجهرا ، حتى وصل التحرش بالتلامس وتهديدها بالقتل إن لم تستجب لهم، الآن تفكر سلمى مرعوبة فيما يمكن أن يفعله بها هؤلاء السفلة، وانفتحت أمامها أسوأ الاحتمالات: الاغتصاب، القتل، الخطف، أى مصير سيىء ينتظرها. وفى النهاية ضربت أحدهم على عينه فسال دمه، ولكن أحدهم عاجلها بسكين فى وجهها،هربت

منهم نزلت عندما توقف القطار:والدم يسيل من وجهها فى كل اتجاه وهى الآن تسقط من الإعياء والنزيف، ولكن ماذا سيحدث لها لو سقطت تقتل، تغتصب، يقتلها مجرم ويقطع جسدها إربا إربا، هذه هى النهاية إذاً ، وما هى إلا دقائق معدودة وثوان ثم غامت الدنيا وسقطت على الأرض . وتنتهى الرواية بهذه النهاية المفتوحة على كل احتمالات السوء التى يمكن أن تلحق بسلمى: القتل، الاغتصاب، الخطف.

هذه هى نهاية رحلة سلمى، نهاية مفجعة ومفتوحة على كل الاحتمالات السيئة؛ فسلمى لم تسلم من التحرش القتل، السرقة، الاغتصاب، هذا هو مصير سلمى وهذه نهايتها، ولم تجد طريقها إلى بيت جدها، بل لقد تعرضت لأقصى ما يمكن أن تتعرض له، فى ساعات معدودة قضتها فى وسائل المواصلات فى أمريكا، فما بالها لو عاشت فيها.

هكذا وجدنا الشخصيات فى عناق عند جسر بروكلين ذات علاقات متوترة وفاشلة فى الجانب الأسرى والاجتماعى، وذات نهايات مأساوية وصادمة، جميعها تاهت ولم تصل إلى الحفلة،وتلك إشارة داخل العمل إلى فشل الشخصيات فى حلمها ومشروع حياتها فى أمريكا،وهذا شىء غريب يتحتم البحث عن لازم معناه ؛ المتمثل فى أن هذه الشخصيات مع ما تتمتع به من وضع علمى ووظيفى متميز، إلا أنها لم تحظ بالقبول داخل المجتمع الأمريكى ولم تستطع الاندماج داخله،تعيش مجموعة من المفارقات على مستوى الزمان والمكان وكذلك الأحداث.

أما عن الشخصيات الأمريكية فى الرواية فهى فى معظمها شخصيات مجاميع ، مثل الناس فى الحافلات وفى الشوارع، موظفو الجوازات فى المطار،رجال الشرطة، زملاء العمل، سائقو التاكسى، الشباب الذين تحرشوا بسلمى، الغريب أن كل هذه الشخصيات، كانت على طول الأحداث كارهة

د/خالد محمد منصور جمعة

للشخصيات غير الأمريكية، ليس هذا فحسب بل تطور شعور الكراهية إلى سلوك عنصرى وعدوانى،وقد أدت هذه الشخصيات وظيفتها فيما يخص إعمار العالم الروائى، وتمثيل الطابع المحلى وعكس روح العصر، وكذلك التأكيد على الدلالة الكلية للرواية.

وقد عملت الرواية من الناحية الفنية على تأكيد دلالة فشل الشخصيات ومصيرها المأساوى، فالقهر والتهميش الذى تعانى منه الشخصيات واقعيا، عملت الرواية على تأكيده من خلال تهميش التقديم الفنى للشخصيات وملامح وصفها الخارجية.

كذلك لم نجد الشخصيات تتحدث أو تتحاور وإذا تحاورت فمن أجل الصراع، وإبراز التشتت وتضاد وجهات النظرومن خلال خطاب الراوى العليم؛ لذلك وجدنا المقاطع الحوارية على لسان الشخصيات قليلة جداً، فالراوى كذلك لم يترك الحرية للشخصيات لتقدم نفسها أو لتتحاور، فشخصيات عاشت مقهورة وعوملت بالكراهية والتمييز، كيف تتحاور وتتجاوب وتتواصل تواصلاً طبيعياً، وإذا كان الحوار هو أصل التواصل، بما يمثله من طبيعة بشرية وآلية من آليات إثبات الوجود، فإن انعدامه يعد مؤشراً ظاهراً على خفوت هذه الأنا، وانسحاقها على المستوى النفسى والاجتماعى أيضاً،» إن أهمية الحوار تتجاوز مجرد تحقيق الوظائف التبليغية البراجماتية التى تقتضيها مطالب الحياة، ونعنى بذلك الوظيفة المعرفية الفلسفية وأكاد أقول الوجودية التى تتمثل فى إثبات وتأكيد الوجود الشخصى العينى للمتكلمين»

وإذاتتبعنا كذلك المسار السردى للشخصيات سنجده مسارا كارثيا، فكل شخصية هى مجموعة من العلل والأمراض النفسية الاجتماعية، فدكتور درويش فشل في الزواج، تحطمت علاقته بأبنائه، باع بيته الكبير، أصيب

د/خالد محمد منصور جمعة

بمرض قاتل يمنعه من مزاولة حياته الطبيعية وينتظر الموت فى أية لحظة.ورامى انفصل هو أيضاً عن عائلته، طرد من عمله، أصبح مشرداً وضائعاً دون مال ودون مكان يأويه.وهكذا مصائر بقية الشخصيات ، فيوسف عاطل عن العمل بدون أسرة، رباب طلقت من زوجها وطردت هى الآخرى من وظيفتها، سلمى جرحت وتعرضت للقتل والاغتصاب والسرقة، ومصيرها غامض ومفتوح على احتمالات مرعبة، داود يعيش بالعداء ينام ويستيقظ عليه يعد نفسه للحرب القادمة.

هذه الدلالات المأساوية لمصائر الشخصيات، لا شك هى نتاج الفضاء الأمريكى، وقد عكست صورة سلبية لأمريكا لأبعد حد، فصورة أمريكا تتلخص» فى كونها المنفى والجحيم فى مقابل الوطن الأصلى الذي يمثل لهم الجنة المنشودة» .فهى فضاء للكراهية، والعنصرية، والفشل، والعطالة، والتشرد، والقتل، والسرقة، وافتقاد الأمان ، بمعنى أن هذا الفضاء الكاره لهؤلاء البشر هو مكان ضد ومكان عدائى بالنسبة إليهم، لم تشعر الشخصيات معه بأى أمان أو ألفة، بل على العكس من ذلك خبرته مكانا عنصريا بغيضاً.

الفضاء الروائى

وإذا كانت الشخصيات عانت من التهميش الفنى، الذى أكد على القهر الاجتماعى والكراهية التي عانتها، فإن الأماكن فى الرواية تؤكد أيضاعلى هذه الدلالة، فالمكان فى الرواية ليس عاملا طارئا فى حياة الكائن الإنسانى»وإنما معطى سيميوطيقى، فالمكان لا يتوقف حضوره على المستوى الحسى وإنما يتغلغل عميقا فى الكائن الإنسانى، ... ، فهو الذى يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم» .

وقد أكدت الأماكن فى الرواية على شعور الشخصيات بالتهميش والقهر،فنحن لا نجد فى الرواية وصفاً تفصيليا لأماكنها، فقد جاء وصفها فقيرا ؛ مما يؤكد على أن المكان ليس له ملامح هو الآخر؛ وبالتالى فلن يمنح الشخصية ملامحها ويجعلها متمايزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى، ولن يمنحها الاستقرار الذى تنشده ، وإذا كان من طبيعة المكان إعطاء الشخصية نوعاً من الانتماء والهوية، فإننا نجد أن الأماكن فى الرواية تنزع عن الشخصيات كل انتماء وكل هوية، ويؤكد هذا أن أغلب الأماكن فى الرواية هى أماكن انتقال

(مطارات ، محطات قطار، سيارات، شوارع، مدرسة، جامعة،مستشفى، هيئات حكومية،..)عكست ضياع الشخصيات ومعاناتها من القهر والعنصرية مثلما هو الحال فى رواية «بروكلين هايتس».

وعكست أماكن الاستقرار،على النقيض من طبيعتها المفترضة، فضاءً للتوتر والصراع والعطالة والفشل، فلم يمنح البيت ساكنيه أبسط وظائفه ، بل كان على العكس من ذلك مكاناً عدائياً تتجلى فيه تعاسات الشخصية وصراعاتها .

وفى النهاية ، فإن كل الشخصيات قد جاهدت وحاولت ولكنها لم تصل إلى بيت د/ درويش محل الاحتفال بعيد الميلاد ؛ وبالتالى لم يقم الحفل، وهذا الفشل هو علامة وإشارة إلى فشل الشخصيات فى الوصول إلى أهدافها وأحلامها فى الفضاء الأمريكى.

د/خالد محمد منصور جمعة

الخاتمة

صورت الروايتان فضاء أمريكيا محملا بدلالات الكراهية والعنصرية والاغتراب والضياع، وحملت إدانة لأمريكا الإنسان والمجتمع والدولة.

تشابهت مصادر الصورة عند الروائيين، وتمثلت فى المصدر الثقافى بتنويعاته المختلفة، والمصدر الواقعي العملى. فكل من الروائيين لديه الخبرة العملية فى الاحتكاك بالحياة الأمريكية من خلال عمله سنوات فى الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسساتها المختلفة.

أما عن الشخصيات فقد جاءت فى»بروكلين هايتس» متنوعة ومختلفة عرقيا وثقافيا وذات مستوى اجتماعى بسيط، على عكس الشخصيات فى «عناق عند جسر بروكلين» كانت ذات مستوى اجتماعى وثقافى وعلمى أعلى ومن ثقافة واحدة ودولة واحدة هى مصر.

وجدنا هذه الشخصيات على الرغم من تنوعها فى الروايتين، إلا أنها اشتركت فى المعاناة من الكراهية والعنصرية، وقد أدى ذلك إلى ترسيخ شعور الاغتراب والضياع، وفى النهاية الفشل فى تحقيق حلمها.

وقد مثل مثلث الكراهية، والاغتراب، والفشل،الثالوث الذي عاشت فى ظله الشخصيات فى الروايتين، وإن كان أكثر ظهورا فى «عناق عند جسر بروكلين»؛ نظرا لارتفاع مستوى الشخصيات الاجتماعى والعلمى والاقتصادى فيها وارتفاع حساسيتها تجاه ما يحدث لها، عن الشخصيات فى»بروكلين ها يتس » .

د/خالد محمد منصور جمعة

لم تهتم الروايتان بالتقديم التقليدى للشخصيات من حيث بيان ملامحها الشكلية الخارجية؛ وذلك لتأكيدالقهر والفشل الذى عانته هذه الشخصيات على المستوى الحياتى، وإنما كان التركيز منصباً على إبراز المعاناة النفسية والاجتماعية لها.

وكذلك أكد على هذا الفشل مصير الشخصيات الذى أبان عنه المسار السردى لكل شخصية فى الروايتين، حيث نجد الفشل يشمل كل عوالمها فى الأسرة، وفى العمل، وفى دائرة المجتمع،وفى العلاقات الروائية بين الشخصيات، ويمكن أن نتتبع ما يمكن تسميته آفاق الفشل فى العلاقات الروائية كالتالى:

الطرف الأول	الطرف الثانى	مصير العلاقة
هند	زوجها – تشارلى	الطلاق – الفشل
عبد الكريم	عائلته	الطلاق
ليليان	زوجها	الطلاق
عبدول	عائلته– هند	الطلاق – الفشل
د . درويش	عائلته	الطلاق
رامى	عائلته	الطلاق
ليلى	عائلتها	الطلاق
رباب	زوجها الأمريكى	الطلاق
لقمان	ماريك	الفشل

وقد ولد هذا الفشل مجموعة من المفارقات التي عاشتها الشخصية، فأولها مفارقتا الزمان والمكان فالشخصيات تعيش زمنين ومكانين مختلفين، فى الماضى والهناك- مصر- فلسطين - العراق بروحها، فالماضى زمانا ومكانا هو الأقرب روحيا ونفسيا،وفى الآن والهنا - أمريكا –المكان القريب ماديا، إلا أنه بعيد روحيا ونفسيا، ومن فرط قهرها؛ ارتدت الشخصيات إلى الماضى عن طريق الذاكرة ، تستدعى ماضيا جميلا خبرته بدلا من واقع مأزوم تعيش فيه.

وقد كانت المقاطع الاسترجاعية كثيفة الحضور في الروايتين بعيدة المدى طويلة السعة، وقد أدت وظيفتها فى كسر رتابة السرد، وبيان جوانب الشخصيات، وعملت على تأكيد شعور الضياع والاغتراب الذى تعيشه، وكانت بذلك من أهم وسائل انتقال المعنى داخل الرواية.

وقد جاء تأكيد هذا القهر والاستلاب النفسى والاجتماعى الواقع على الشخصيات، من خلال استخدام تقنية سرد الراوي العليم فى «عناق عند جسر بروكلين»،فقد وجدنا الراوى العليم يفرض سيطرته على الكون الروائى كله. أما فى»بروكلين هايتس» فقد كان الراوى داخل الحكاية وهو الشخصية الرئيسية فيها، ومع ذلك وجدنا كل الإخبارات السردية ترد إلينا عبر وعى هذه الشخصية، والتى وجدت مسوغا لذلك كونها شخصية داخل الحكاية.

كذلك جاءت بنية المكان فى الروايتين لتؤكد على اغتراب الشخصيات وضياعها، فالأماكن فى أغلبها أماكن انتظار وانتقال، حيث تفتقدهذه الأماكن توفير خاصية الحماية والاستقرار للشخصية ، فنراها أكثر ما تكون ضائعة فى هذه الفضاءات المفتوحة. أما الأماكن الحميمية مثل البيت والغرفة فقد كانت قليلة الذكر، وإن ذكرت قدمت بشكل يعكس طابع

الضياع والاغتراب والعزلة الذى تعيشه هذه الشخصيات.

جاء الحوار قليلا فى الروايتين ومدمجا بخطاب الراوى دليلا على ضعف التواصل بين الشخصيات وهشاشة الحس الوجودى لها.

أكدت الشخصيات الأمريكيةعلى الدلالة الكلية للعمل، وعمرت الفضاء الروائى، وعكست روح المجتمع، وقامت بدور وظيفى فى التأكيد على دلالات الكراهية والعنصرية تجاه الشخصيات الأخرى.

جاءت نهاية الروايتين نهاية مفتوحة لتؤكد على تكرارية المصائر الفاشلة للشخصيات إذا تعرضت لنفس الظروف.

الهوامش

– د. مصطفى الورياغلى، الصورة الروائية، مكتبة دارالأمان، المغرب، ٢٠١٢، ص١٤٦.

– مجموعة باحثين، صناعة الكراهية فى العلاقات العربية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٣.

– د/ عبد العزيز حمودة، الحلم الأمريكى، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣، ص٨.

– مجموعة باحثين، صناعة الكراهية فى العلاقات العربية الأمريكية، ص١١٨.

– يوسف إدريس، نيويورك ٨٠، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٠ ص٦٧

– د/ نوال زين الدين، روايات يوسف إدريس دراسة بنيوية توليدية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٣، ص٣٢٤.

– – د. مصطفى الورياغلى، الصورة الروائية، مكتبة دار الأمان، المغرب، ٢٠١٢، ص١٤٦.

– ميرال الطحاوى، بروكلين هايتس، دار ميريت، القاهرة ،٢٠١٠، ص ٨.

– بروكلين هايتس ص ١٩.

– بروكلين هايتس ص ٣٦.

– بروكلين هايتس ص ٨٠.

– بروكلين هايتس ص ٨٥.

– بروكلين هايتس ص ١٣٠.

– مجموعة مؤلفين، الفضاء الروائى، ترجمة عبد الرحيم حزل، دار إفريقيا الشرق، المغرب،٢٠٠٢، ص١٢٢.

– بروكلين هايتس ص ٢٥.

– بروكلين هايتس ص ٣٣.

– بروكلين هايتس ص ٧٥.

– بروكلين هايتس ص ١١٣.

– بروكلين هايتس ص ٤٨.

– يحيى عبد الله عبد الرؤوف، اغتراب الشخصية الروائية، دراسة فى روايات الطاهر بن جلون، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٤،ص٢٦.

– بروكلين هايتس ص ٨٥.

– بروكلين هايتس ص ١٠٦.

– بروكلين هايتس ص ١٠٤.

– بروكلين هايتس ص ١٠٣.

– بروكلين هايتس ص ١٠٩.

– بروكلين هايتس ص ٣٧.

– بروكلين هايتس ص ٣٩.

– بروكلين هايتس ص ١٧٩.

– بروكلين هايتس ص ١٨١.

– د. مها حسن القصراوى، الزمن فى الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٠٣.

– بروكلين هايتس ص ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤.

– د. حامد صدقى،مشكلة الاغتراب الاجتماعى فى المكان الضد ، مجلة دراسات اللغة العربية وآدابها، عدد ٤ ، الأردن، ٢٠١١، ص٥٥ .

– د. يمنى العيد، الراوى الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث للنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠٢.

– روز مارى شاهين، قراءات متعددة للشخصية، دراسة على شخصيات نجيب محفوظ،دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٤٧.

– بروكلين هايتس ص ٥٤.

– سهير أحمد فرغلى، النقد الاجتماعي فى سرد جيل الستينيات ، رسالة دكتوراه فى الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٨٦.

– روجر هينكل، قراءة الرواية، ترجمة د. صلاح رزق، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٣٣.

– روجر هينكل، قراءة الرواية، ص٢٤٥.

– أمينة رشيد، تشظى الزمن فى الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٩٢.

– عزوز على إسماعيل، عتبات النص فى الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص٧٧.

– جميل حمداوى، السيموطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٥/عدد٣ ، الكويت،١٩٩٧،ص٩٧.

– صلاح صالح ، قضايا المكان الروائى فى الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ١٩٩٧، ص٢٥.

– حسن بحراوى، بنية الشكل الروائى، المركز الثقافى العربى، المغرب، ٢٠٠٩، ص٣٢.

– حسن بحراوى، بنية الشكل الروائى، ص٥٣.

– عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسة فى القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤، ص١٤٦.

– بروكلين هايتس، ص١٠.

– بروكلين هايتس، ص١١.

– يحيى عبد الله عبد الرؤوف، اغتراب الشخصية الروائية، دراسة فى روايات الطاهر بن جلون،ص١٢٩.

– عز الدين شكرى فيشر،عناق عند جسر بروكلين، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠١١، ص ٧.

– عناق عند جسر بروكلين ص ٢٥.

– عناق عند جسر بروكلين ص ٣٤.

– عناق عند جسر بروكلين ص٥٢.

– عناق عند جسر بروكلين ص ٥٠.

– رائد جميل عكلو، الشحصية المستلبة فى الرواية العراقية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة ذى قار، العراق، ٢٠١٦، ص٩٤.

– عناق عند جسر بروكلين ص٤٦.

– طالب على محمد، الاغتراب تحليل اجتماعى ونفسى لأحوال المغتربين وأوصافهم ، عمان، ١٩٩٢، ص ٢٩ .

–عناق عند جسر بروكلين ص٤٥.

– عناق عند جسر بروكلين ص٦٧.

– بو جمعة بالقليل، صورة باريس فى الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتورى، الجزائر، ٢٠١١، ص٥٤.

–عناق عند جسر بروكلين ص١٠٠.

– عناق عند جسر بروكلين ص ١٠١.

– إريك فروم، أزمة التحليل النفسى ، ترجمة د طلال عتريسى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤٢.

– عناق عند جسر بروكلين ص٢٤.

– عناق عند جسر بروكلين ص ٢١٨.

– عناق عند جسر بروكلين ص٢١٩.

– عثمان بدرى، وظيفة اللغة فى الخطاب الروائى الواقعى عند نجيب محفوظ، دار موفم للنشر، الجزائر، ٢٠٠٢، ص١٦٩.

– بو جمعة بالقليل، صورة باريس فى الرواية الجزائرية، ص ٦٩.

– خالد حسين ، شعرية المكان فى الرواية الجديدة، كتاب الرياض، عدد٣٨ ، السعودية، ٢٠٠٢،ص ٦٠.

قائمة المصادر والمراجع

١-إريك فروم، أزمة التحليل النفسى ، ترجمة د طلال عتريسى، المؤسسة الجامعية للدراسا والنشر، بيروت، ١٩٨٨.

٢-أمينة رشيد، تشظى الزمن فى الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

٣-بو جمعة بالقليل، صورة باريس فى الرواية الجزائرية،رسالة ماجستير، جامعة منتورى، الجزائر، ٢٠١١.

٤-جميل حمداوى، السيموطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٥/عدد٣ ، الكويت،١٩٩٧،

٥- د. حامد صدقى،مشكلة الاغتراب الاجتماعى فى المكان الضد، مجلة دراسات اللغة العربية وآدابها، عدد٤، الأردن، ٢٠١١ .

٦-حسن بحراوى، بنية الشكل الروائى، المركز الثقافى العربى، المغرب، ٢٠٠٩.

٧-خالد حسين ، شعرية المكان فى الرواية الجديدة، كتاب الرياض، عدد٣٨ ، السعودية، ٢٠٠٢.

٨-رائد جميل عكلو، الشخصية المستلبة فى الرواية العراقية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة ذى قار، العراق، ٢٠١٦.

٩-روجر هينكل، قراءة الرواية، ترجمة د. صلاح رزق، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩.

١٠- روز مارى شاهين، قراءات متعددة للشخصية، دراسة على شخصيات نجيب محفوظ،دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٥.

١١- سهير أحمد فرغلى، النقد الاجتماعى فى سرد جيل الستينيات ، رسالة دكتوراه فى الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٣.

١٢- صلاح صالح ، قضايا المكان الروائى فى الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ١٩٩٧.

١٣- طالب على محمد، الاغتراب تحليل اجتماعى ونفسى لأحوال المغتربين وأوصافهم ، عمان، ١٩٩٢.

١٤- عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسة فى القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤.

١٥- د/ عبد العزيز حمودة، الحلم الأمريكى، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣.

١٦- عثمان بدرى، وظيفة اللغة فى الخطاب الروائى الواقعى عند نجيب محفوظ، دار موفم للنشر، الجزائر، ٢٠٠٢.

١٧- عز الدين شكرى فيشر،عناق عند جسر بروكلين، دار العين للنشر، القاهرة،٢٠١١.

١٨- عزوز على إسماعيل، عتبات النص فى الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.

١٩- مجموعة باحثين، صناعة الكراهية فى العلاقات العربية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

٢٠- مجموعة مؤلفين، الفضاء الروائى، ترجمة عبد الرحيم حزل، دار إفريقيا الشرق، المغرب،٢٠٠٢.

٢١- د. مصطفى الورياغلى، الصورة الروائية، مكتبة دارالأمان، المغرب، ٢٠١٢.

٢٢- د. مها حسن القصراوى، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

٢٣- ميرال الطحاوى، بروكلين هايتس، دار ميريت، القاهرة ،٢٠١٠.

٢٤- د/ نوال زين الدين، روايات يوسف إدريس دراسة بنيوية توليدية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٣.

٢٥- يحيى عبد الله عبد الرؤوف، اغتراب الشخصية الروائية، دراسة فى روايات الطاهر بن جلون،رسالة ماجستير جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٤ .

٢٦- د. يمنى العيد، الراوى الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث للنشر، بيروت، ١٩٨٦.

٢٧- يوسف إدريس، نيويورك ٨٠، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٠.